شاهد عيان من سجون الاحتلال الصهيوني :

الصهاينة تفوقوا على النازيين في تعذيب المعتقلين العرب

لم يوفروا اسلوبا تكنولوجيا ولا طبيعيا ولا نفسيا في تعذيب مناضلينا

كانوا يعتدون على امهات وبنات وشقيقات بعض المعتقلين امام اعينهم

يعاني الاسرى الفلسطينيون في سجون العدو الصهيوني شتى الوان التعذيب والارهاب فاقت في وحشيتها وبشاعتها اساليب الاجرام النازية . وتستخدم السلطات الصهيونية هذه الاساليب اللاانسانية لتصفية رفاقنا جسديا واحباط معنوياتهم والنيل من ثبات صمودهم .

وبالرغم من كافة الاساليب المتبعة يناضل رفاقنا داخل السجون بكافة امكانياتهم للتخفيف من اثر هذه الاساليب وتلبية مطالبهم بالمعاملة كأسرى حرب ويقاومون المرض والجوع واساليب الحرب النفسية . وقد روى لنا احد الرفاق الذين كانوا ضحية هذا الاجرام الصهيوني البشع صورة عن الحياة اللاانسانية التي يعيشها ابطالنا في سجون الاحتلال فقال :

« تتم طريقة الاعتقال عادة عندما يطوق ٣٠ ـ ٤٠ جندي صهيوني مزودين بمدرعتين وسيارة تحمل رشاش ٥٠٠ مع سيارة او اثنتين من مخابرات العدو المكان ثم يداهمون البيت بشكل وحشي ودون اخذ اي اعتبار لوجود الاطفال والنساء ويقومون بعملية تفتيش دقيقة ويخرجون كل شيء في البيت ويحملون ما يحلو لهم فمثلا لم يتركوا في بيتي اية وثيقة او هوية او صورة .. ثم يحملون المعتقل بسيارة خاصة وينهالون عليه ضربا طيلة الطريق بعد أن يكونوا قد عصبوا عينيه او وضعوا كيسا في رأسه . الى ان يصل الى الزنزانة . لقد جربت شخصيا ثلاثة زنازين في ثلاثة سجون فمثلا وضعت في زنزانة في الخليل طولها لا يتجاوز المترين وعرضها حوالي ١١٠ سم وهي مبنية من الباطون الخشن اذ كانت جدرانها تحتوي على نتوءات ويوجد في هذه الزنزانة جردل للبول والارض ، هذا كل ما فيها ، ويضعون في هذه الزنزانة من ٥ ـ ٧ ـ معتقلين . اي انك لا يمكن ان تنام الاملتصقا برفيقك الاخر او تجلس القرفصاء . كما كنا جميعا ندخل للمرحاض دفعة واحدة والاربعة الاخرون ينتظرون ريثما يقضي رفيقهم حاجته . وفي هذه الفترة يتعرض السجين لالوان شتى من التعذيب النفسي تستهدف النيل من معنوياته . اذ انهم يطلبونك للاستجواب في اي وقت يريدون صباحا او بعد منتصف الليل او مساء حسبما يحلو لهم . اما بالنسبة للماء فهو قليل جدا وكنا نتقاسم قطرات الماء بغطاء احدى العلب . وفي هذه المرحلة يتم عزل السجين عزلا مطلقا عن العالم الخارجي حتى ان المرء لا يستطيع ان يعرف الاوقات ولا تعرف من هو بجانبك وبالرغم من ذلك كانت لنا اساليبنا الخاصة لنشد من معنويات بعضنا . اما من ناحية الاكل فكانوا يلقونه لنا على الارض ونتناوله دون غسل .. ونتيجة لذلك تتراكم الاوساخ والقاذورات ويتكاثر القمل والحشرات . وهذه الفترة تستمر من ٤ـ ٥ ـ شهور وأنت ترتدي نفس الملابس دون حمام ولا غيار ولا أي شيء فتصور كم يصبح شعور الانسان في هذه الحالة .

ويضيف الرفيق قائلا : هناك اسلوب اخر يتبعونه لتحطيم اعصاب المعتقل .. فهم يوهمونه بمعرفة كل شيء عنه .. كما يحاولون ان يثبتوا له ان نضاله فاشل وان الصهيونية باقية الى ما لا نهاية والعالم العربي متخلف وما عليك الا ان ترضخ للامر الواقع . ونحن نساعدك ونخفف عنك الحكم اذا ما اعترفت ...

هذا من الناحية النفسية اما من ناحية التعذيب الجسدي فاساليبه متنوعة منها مثلا : التعرية من كل الثياب وربط اليدين للخلف والضرب على كل انحاء الجسم وبشكل خاص الاعضاء التناسلية مع تعصيب العينين وضرب الرأس بالاقدام وهناك اسلوب جديد وهو الصدمات الكهربائية وشرب الملح وارغامك على اكل التراب واحيانا يجب ان تسير على الاطراف الاربعة وتدور ارجاء الغرفة وتنبح كالكلب . كل هذه الاساليب تستخدم من أجل انتزاع معلومات ويدوم التحقيق ٤٤ ساعة وعلى عدة أيام ليلا نهارا . اما الاشكال الاخرى من التعذيب فهي :

- الشتم والضرب باصبعين على العينين ـ والبصق في الوجه .
- وضع زجاجة في الشرج .
- وضعوا في شرج احد المساجين طلقة ٥٠٠ وهو في حالة خطرة .
- منع الطعام عن المساجين .
- احضار احد المشوهين من جراء التعذيب الى جانبك .
- الضرب على الاعضاء التناسلية . اذ يوضع قضيب حديدعلى العضو التناسلي ويضرب ضربا مبرحا حتى يسيل الدم .
- واحيانا يرش عليك ماء باردا ويقذف بك في جو بارد حيث تتجمد وينقلك فجأة الى جانب مدفأة .. مما يسبب مضاعفات خطيرة وقد استشهد احد المعتقلين بهذه الطريقة .

وتابع الرفيق قائلا : ليست هذه كل الاساليب بل جزء منها . وهي بمجموعها تؤدي الى تشويهات او الاستشهاد كما حصل لعدد من المعتقلين . ولا بد من ذكر اسلوب اخر وهو المسمى بعملية غسل الدماغ وتتم هذه العملية عن طريقة اتباع اسلوب لطيف .. اذ يقوم ضابط المخابرات بالقاء محاضرة لك ويحاول من خلالها أن يثبت لك انك لا زلت فاشلا و « اسرائيل » لا يمكن أن تهزم او تقهر وهي قادرة على ان تقرر مصير أي بلد عربي وأنت لا تستطيع ان تفعل شيئا . الى جانب الوعود بتخفيف مدة الحكم وانك اخطأت وممكن أن يخطىء الانسان ويعود عن الخطأ . ثم لا يلبث ان يفاجئك باسئلة باوقات مختلفة .. ولا بد لي ان اشير الى ان قضية الشرف مهمة بالنسبة لنا فأحيانا يحضرون اخت المعتقل او أمه أو ابنته ويعتدون عليها امامه وهناك امثلة كثيرة على ذلك . هذه الوسائل كلها تتم في مرحلة الاعتقال أما المرحلة الاخرى فهي الانتقال للسجن وهنا تبدأ مرحلة جديدة من التعذيب والمعاملة اللاانسانية فوصف يوم من الحياة في السجن يوضح مدى المعاناة : يستيقظ السجناء الساعة السادسة صباحا اذ يجري احصاؤهم ويصطفون في صفوف تختلف من سجن الى اخر ثم يأخذ كل سجين فطوره وهو عبارة عن ربع رغيف وبيضة وقطعة مندرين من النوع الرديء لا يتجاوز حجمها اصبع اليد وخمس حبات زيتون فقط وكأس شاي . باستثناء يومين في الاسبوع يقدم فيها فول كالباطون وليس فيه ملح ولا زيت ولا ليمون ولا اي شيء . واحيانا تقدم قطعة جبن طولها ٢ سم وعرضها ٢ سم . ثم يخرج السجناء للعمل اذا كان في السجن عمل واذا لم يكن في السجن عمل فهناك من ٩ ـ ١٠ صباحا عملية تسمى « فورة » في ساحة السجن . هذا اذا كانت للسجن ساحة . فسجن رام الله مثلا ساحته صغيرة جدا وجدرانه مرتفعة جدا واقيمت عليها اسلاك شائكة وابراج مراقبة فيها جنود مسلحون فلا ترى الا السماء فقط ولا شيء غيرها . وبفضل الاضرابات والاعتصامات استطاع ابطالنا أن يحددوا فترة « الفورة » لتصبح ساعة بدلا من نصف ساعة . بعدها يجري احصاء المساجين مرة اخرى ويعودوا الى زنزاناتهم .

اما الغداء فيكون مؤلفا غالبا من شوربة فاصوليا من النوع السيء للغاية واذا كان في احد الايام شوربة باقلاء فيعتبر يوم دسم بالنسبة للمساجين . واحيانا توزع قطعة لحم مثلجة او بطاطا لا يمكن للمرء أن يتقبلها . واذا كان هناك رز فهو لا يتجاوز الخمس ملاعق فقط ومرتين في الاسبوع وبالرغم من قطع اللحم المجففة التي كنا نراها في الاسبوع مرة وربما تكون من بقايا الحرب العالمية الاولى اصبحت شيئا مقبولا لنا .

ووجبة العشاء لا تزيد عن بيضة وقليل من البطاطا غير الطازجة او بيضة مقلية وربع رغيف وكأس شاي .

ويعطى السجين ٤ سجائر فقط من نوع ـ فنتريش ـ اردأ انواع السجائر . وكنا نقتل اوقات فراغنا بالمطالعة والتثقيف لتوسيع التفكير والمعرفة . كما يستغل السجناء الكتب المفيدة اذا توفرت . ونحيي الاحتفالات الوطنية في المناسبات فكنا مثلا نردد صيحة « عاشت فلسطين حرة عربية » أمام كل حراس السجن في المناسبات ..

ان الاضطهاد لمدة ٢٤ ساعة يوميا يجعلنا نركز على قضية الوحدة الوطنية وتماسكنا امام الارهاب الصهيوني . فقمنا بالعديد من الاضرابات لتحسين اوضاعنا الصحية ومعاملتنا والسماح لاهلنا بالزيارة التي تتم من خلف الاسلاك في الشهر مرة ولمدة نصف ساعة . ويمنع السجين من استلام اي شيء من خارج السجن لا طعام ولا نقود ولا كتب ولا شيء اطلاقا . كما ان الاخبار كنا نسمعها ثلاثة فترات في اليوم من اذاعة « اسرائيل » فقط . ولقمع الاضرابات في السجون تستخدم « اسرائيل » اساليب ارهابية اضافية اذ يلقون السكر والشاي والسجائر في الغرف ويحرقون الدفاتر المنسوخة باليد التي نسخها السجناء لعدد من الكتب لقراءتها . او يتركون دون بطانيات للنوم على الارض . ففي سجن عسقلان مثلا تحدى المناضلون الاسرى ادارة السجن وضرب احد الاسرى مدير السجن فأحضروا حرس الحدود واغلقوا كل الغرف واخرجوا السجناء من غرفة بعد الاخرى وتناولهم رجال الشرطة والحرس المصطفين الى الجانبين بالضرب والركل من اول الصف الى اخره بغض النظر عن حالة المعتقل الصحية فكانوا يضربون حتى الاغماء ...

وطبيعي ان يلجأ الصهاينة عمدا الى الاهمال الصحي للسجناء ويبرر اطباء السجون هذه السياسة بالحالة النفسية للسجين .. وان السجين يتذرع بحجة المرض للخروج من السجن . الا ان الاهمال الصحي المتعمد يظهر من الحقيقة التالية وهي انه خصص لكل ٦٠٠ سجين في سجن نابلس طبيب واحد يأتي في الاسبوع ساعة فقط وهو لا يقوم بمعاينة المريض بل يسجل فقط اي خلال خمس دقائق ينتهي من معالجته اما الادوية فهي اجمالا مسكنات بأنواعها واحيانا حبات فيتامين . وفي الحالات النادرة جدا يرسل المريض للمستشفى اي عندما يكون قد اشرف على الموت ... وعندما يكون الوضع الصحي سيئا جدا ينقل السجين من سجن الى آخر مما يزيد وضعه الصحي سوءا . ويتم النقل بسيارات الاعتقال أي الزنازين المتحركة وليس بواسطة سيارات الاسعاف المعروفة وبالاضافة الى هذا كله يتلقى الضربات من الحرس طوال الطريق وهذا ما دعا عدد من المرضى الى العدول عن النقل الى المستشفى خوفا من الضرب .

وفيما يتعلق بالصليب الاحمر الدولي فكان يزورنا كل شهرين مرة . ويعترض رجال الصليب الاحمر ايضا صعوبات كبيرة من قبل سلطات الاحتلال .

واشار الرفيق الى ان هذه الاساليب الارهابية قوبلت بصمود مناضلينا وان الصمود وحده مهما بلغت الادلة هو الاسلوب الافضل لمواجهة تلك الاساليب ، ولا شيء غير الصمود والتفاني وانكار الذات وليدرك المرء ان الانسان لا يرى نفسه في الزنزانة وحيدا وانما جزء من كل . ان المعاناة والاضطهاد هي حافز لمواصلة النضال واحباط تلك الاساليب على الرغم من قساوتها ووحشيتها ... هذه هي الصورة التي نقلها احد رفاقنا الذي عانى من وحشية العدو الصهيوني وبربريته في ثلاثة من سجون الاحتلال .